

القول الفصل

في أحاديث فضل الشام

(عقر دار الإسلام)

حزب التحرير

ولاية سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

الحمد لله الذي لا يخبو نوره، ولا يهزم جنده،  
ولا تبدل كلماته، والصلاة والسلام على صاحب  
الشرعية الزهراء، والرسالة العصماء، وعلى آله  
وصحبه وسلم.

لقد أجمع أهل العلم على أنه ما من أرضٍ ورد فيها  
من فضائل - بعد مكة والمدينة - كمثل ما ورد في بلاد  
الشام، فهي أرضٌ أحبها الرسول ﷺ ودعا لها ولأهلها  
وباركها في مجموعة من أحاديثه الشريفة، الأمر الذي حدا  
بكثير من عظماء الصحابة الكرام أن ينتقلوا إليها ويقاتلوا  
دفاعاً عنها حتى ضمَّ ثراها المبارك مئات من أصحابه ﷺ،

فقيل إنه في حمص فقط يرقد أكثر من أربعمائة صحابي  
ناهيك عن التابعين وتابعيهم.

وإن صمود أهل الشام اليوم وشدة تمسكهم  
بالإسلام في وجه الظالمين والعلمانيين ومن وراءهم من  
قوى الغرب وأتباع حضارته العفنة، لبشرنا بخير عميم.  
فيا من تكفل الله بهم «إن الله تكفل لي بالشام  
وأهله»، يا أحفاد الصحابة الأوائل، لا يسبقنكم أحد  
لنيل شرف الدنيا والآخرة بنصرة دينه ورفع لوائه، فليكن  
أهل الشام هم أنصار الإسلام في آخر هذا الزمان،  
ولتكن بلاد الشام هي حاضنة دولة الخلافة الراشدة  
الثانية بحول الله وقوته.

## فضائل الشام وأهلها

من القرآن الكريم:

هي الأرض المباركة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾

إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ

عَالِمِينَ ﴿، وإنما كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها

مملكة سليمان عليه السلام.

وقال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا

فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى

الأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾. ومعلوم أن  
إبراهيم إنما نجاه الله ولوطاً من أرض الجزيرة والعراق إلى  
أرض الشام.

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا  
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي  
بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ ﴿١٠١﴾، والمسجد الأقصى هو أرض فلسطين، وهي  
من عقر بلاد الشام، وقال المفسرون: ما حول المسجد  
الأقصى هو الشام.

## من أحاديث الرسول ﷺ

١ - هم البدلاء:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «البدلاءُ يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجلٌ أبدلَ اللهُ مكانه رجلاً، يُسقى بهمُ الغيثُ ويُنتصرُ بهم على الأعداءِ ويُصرفُ عن أهل الشام بهمُ العذابُ» أخرجه أحمد. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقة.

يقول ابن تيمية في الفتاوى: "وأما أهل العلم فكانوا يقولون: هم الأبدال؛ لأنهم أبدال الأنبياء وقائمون مقامهم حقيقة، ليسوا من المعدمين الذين لا يُعرف لهم

حقيقة، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه، هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعاً. وكانوا يقولون هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة الظاهرون على الحق".

ولو أردنا أن نلخص هدف دعوة الأنبياء جميعاً ومقصدهم الذي كلفهم الله به في الأرض، لقلنا هو إقامة دين الله وتحكيم شرعه بين الناس، تلك كانت رسالة صفوة رسل الله وأولي العزم منهم، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٠٦﴾ ، وكما أن إقامة الدين هو هدف أولي العزم من الرسل، فكذلك اتخذه أولو العزم من الصحابة الكرام هدفاً سعوا إلى إقامته في أصقاع الأرض، يبنون للإسلام دولة ويدافعون عنها ويضحون في سبيلها حتى ارتفع لواء الإسلام فوق بلاد كثيرة.

واليوم، فإن من يعمل عمل الأنبياء وأتباعهم من السعي لإقامة الدين وتشديد دولة الخلافة الراشدة، ويدعو لها ويحيي الثقافة اللازمة لها، ويجلو الطريق بينها وبين الناس هو من أولي العزم من دعاة كل زمان، فإذا كان من أهل الشام كان بحق من البدلاء الذين يسيرون سير الأنبياء ويحيون نهجهم القويم.



٢ - هم خيرنا:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

في زمن فسد فيه الكثير وقلَّ فيه النصير، وكاد الحليم فيه يصبح حيراناً، ما أعظم أن يصمد للحق الأصفياء حتى يغدوا لقلتهم كالغرباء، وطوبى للغرباء، روى مسلم عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». وفي رواية الترمذي قال حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «...إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَبَرَجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»، حديث حسن.

### ٣ - هم الطائفة الظاهرة:

قال أبو هريرة ، وابن السَّمْطِ : لا يَزَالُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي عِصَابَةٌ قَوَّامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ لا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، تُقَاتِلُ أَعْدَاءَهَا، كُلَّمَا ذَهَبَ حَرْبٌ نَشَبَ حَرْبٌ قَوْمِ آخِرِينَ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَوْمٍ لِيَرِزَقَهُمْ مِنْهُ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ، كَانَتْهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَيَفْرَعُونَ لِذَلِكَ حَتَّى يَلْبَسُوا لَهُ أَبْدَانَ الدَّرُوعِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ أَهْلُ الشَّامِ،

وَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِأَصْبَعِهِ يَوْمِي بِهَا إِلَى الشَّامِ  
حَتَّى أَوْجَعَهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ يُوسُفَ، وابن عساكر وذكره الألباني في السلسلة  
الصحيحة.

ومعنى "يزيع الله قلوب قوم ليرزقهم منهم": هو  
الغنائم. فهي تبين موارد رزقهم، وهذه الطائفة المنصورة  
تأكل من مال من أزاغهم الله عن الهدى والحق.

وحين يومئ ﷺ إلى الشام بإصبعه حتى يوجعها فإنه  
يريد بذلك التأكيد والتثبيت، فكل المؤمنين اليوم يومئون  
بأفئدتهم المتوجعة وأبصارهم المتلهفة إلى هناك، إلى نصر  
من الله وفتح قريب في بلاد الشام بإذن الله.

## ٤ - يا طوبى لهم:

عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ، إِذْ قَالَ: «طُوبَى لِلشَّامِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا» أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَسْنَدِهِ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بَلْفِظِ «طُوبَى لِلشَّامِ»، فَقُلْنَا: لِأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا»، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بَلْفِظِ «طُوبَى لِلشَّامِ»، فَقُلْنَا: لِأَيِّ شَيْءٍ ذَاكَ؟ فَقَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِمْ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَوَافِقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ عَلَى  
شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

● عندما أطلق رسولنا الكريم ﷺ هذه البشري،  
كانت الشام ترزح تحت حكم الرومان وظلمهم، لكن  
ظلال أجنحة الملائكة لم تلبث أن أزاحت عنهم ظلم  
الرومان معلنة الفجر الإسلامي في ظل خلافة على  
منهاج النبوة، وإن أجنحة الملائكة نفسها اليوم نراها  
تظلل دعاة الخلافة فتحوطهم بالتوفيق والرضى من الله،  
حتى إننا لنشعر بمعية الله ومرضاته عن هذه الدعوة  
وأهلها، ودليل ذلك ما نرى من إصرار وعزيمة عند شباب  
يصلون الليل بالنهار حتى يهيئوا الرأي العام اللازم والقوة  
المباركة التي تحميه للوصول إلى سدة القيادة الرشيدة، وما  
نرى من سرعة تساقط العقبات وانحيار الأطروحات المزيفة

من أمامهم حتى ليكاد لا يبقى من العقبات قدامهم إلا القليل.

في السابق سأل الصحابة مستغربين (وَيَمَ ذَلِكَ؟)، واليوم يسأل الكثير نفس السؤال متعجبين: كيف لأهل الشام أن يصمدوا كل هذا الصمود؟ لكل هؤلاء نقول: لا عجب من صمود أهل الشام والملائكة تحفهم، ولا غرابة أن تعقد الآمال المؤمنة عليهم وهم أهل طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى.

## ٥ - هم في كفالة الله:

عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «...سُجِنْدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِاليَمَنِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلَيْسَقِ مِنْ

عُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَكْفَلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»  
أخرجه الحاكم في مسنده وقال هذا حديثٌ صحيحٌ  
الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ كَذَلِكَ.

• كم مرَّ على أرض الشام من مجرمين، وكم  
تواردت على تغيير لونها من أنظمة علمانية، قومية أو  
اشتراكية أو غيرها، تريد أن تحرف ولاءها وتنكس لواءها،  
وكم يسعى اليوم قادة الإجرام والتآمر الدولي بالتعاون مع  
خونة العرب والعجم لوأد حركة هذه الثورة، وبخاصة حركة  
الثوار المخلصين فيها، وذلك لكسر شوكتها أو حرف  
مسارها، لكن التيارات والقيادات السابقة كلها بادت  
بعد أن سادت، وبقيت الشام إسلامية الولاء بيضاء  
اللاء، وكما سقطت أصنام الأمس، فها هي أصنام اليوم

تحطمها إرادة أبناء الأمة... فلا تنخدعوا أيها الثائرون  
بتضليل الكفار المستعمرين وعملائهم، وأقبلوا على دعوة  
الخلافة ورفع راية الإسلام المبدئي لا راية الديمقراطية ولا  
المدنية... ولعلنا اليوم نشهد انهدام آخر أصنام العهود  
البائدة بإذن الله، لتعود الشام عزيزة طاهرة مكلوءة  
بكفالة الله ثم باصطفاء رسوله الكريم ﷺ.

يا أهلنا في الشام صبراً أبشروا

لا تخذعوا، لا تركعوا، لا تُكسروا

مهما وحوش البغي زاد عواؤها

والكل باعوكم ببخس واشتروا

هذي كفالة ربكم معقودة

لو كادكم كل الفراعنِ تُنصروا



٦ - عمود الكتاب زرع في الشام:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَاتَّبَعْتُهُ بَصْرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ» أخرجه أحمد. وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُرِعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَاتَّبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ» أخرجه الحاكم في مستدرکه وقال: هَذَا

حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَمُ يُخْرِجَاهُ، وواقفه  
الذهبي.

"عمود الكتاب: فَسَّرَهُ الإمام ابن حجر بِالذِّينِ  
وَالسُّلْطَانَ".

والحديث يدل في جزئه الأول على أن سلطان الإسلام  
سيصل الشام بعد بعثة رسول الله ﷺ، وأن هذا الدين  
سيسطع في ديار الشام. ويدل في جزئه الثاني على أن  
الفتن عندما تقع فهي تتكسر أمام إيمان أهل الشام..  
فليحذر أهل الشام كلَّ مضلٍّ ومثبِّط، وليصغوا إلى  
الواعين الذين لا يَكْذِبُونَهُمْ، والذين لطالما حذَّروا من  
حבائل الغرب التي توقع بين أمتنا الفتن المذهبية والعرقية  
والطائفية... والأمل معقود على أهل الشام أن يكونوا

أوعى من غيرهم وأقدر بإيمانهم على حسن اختيار القيادة التي تغلق باب الفتن وتصهر كل الخلافات، وتعلي شأن الإسلام بإقامة الخلافة الراشدة، وبخاصة وأن الخلافة، حتى وإن انقطعت عن الشام، فإنها لا بد بإذن الله من أن تقوم فيها أو تصل إليها كما قال ﷺ «عُقِرَ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، وَإِنَّا لَنَضْرَعُ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرَ قَرِيبًا.

## ٧ محرض المحشر والمنشر:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ»، أخرجه البزار في مسنده، وصححه الألباني.

وعن بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ خِرِّي، قَالَ: فَتَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا، وَتُجْرُونَ عَلَيَّ وَجُوهِكُمْ هَا هُنَا» وَتَحَا بِيَدِهِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ كَذَلِكَ.

#### ١- فسطاط المسلمين:

عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، بَارِضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ

لَهَا دِمَشْقُ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ» أَخْرَجَهُ  
الْحَاكِمُ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُجْرِحَاهُ،  
وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ كَذَلِكَ.

الْعُوْطَةُ: هِيَ الْمَنْطِقَةُ الْمَحِيْطَةُ بِدِمَشْقٍ مِنْ شَرْقِهَا  
تَقْرِيْبًا، وَهِيَ فِي مَحَافِظَةِ رِيْفِ دِمَشْقِ الْآنَ.

الْمَلْحَمَةُ: الْمَعْرَكَةُ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ.

إِنْ كَانَتْ دِمَشْقُ خَيْرَ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ، فَمِنْ الْوَفَاءِ  
لَهَا أَنْ تَطْهَرَ مِنْ رَجَسِ الطَّاعُوتِ وَحُكْمِهِ، وَيُحْكَمَهَا  
بِإِذْنِ اللَّهِ خَيْرَ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ. وَلِيَتَحَلَّ أَهْلُ الشَّامِ  
بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ فَالْنَصْرُ صَبْرُ سَاعَةٍ.

## ٩ - صفوة الله من عباده وبلاده:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامُ، وَفِيهَا صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَلَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثَةٌ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وفي مسند الشاميين.

● لن يقيم دولة الخلافة الراشدة بإذن الله ولن يعيد منهاج النبوة إلا صفوة خلق الله في صفوة بلاده، فإذا كانت دولة النبوة الأولى قد أقامها صفوة خلق الله من أصحاب الرسول ﷺ، فإن العاملين لإقامة الخلافة على منهاج النبوة يكاد عملهم ينافس عمل الصحابة الأوائل، فالصحابه كانوا يجدون على الحق أعواناً وأنصاراً، أما

هؤلاء فكما ورد في بعض الآثار لا يجدون على الحق  
أعواناً ولا أنصاراً، فهم أعظم أجراً...

عَنْ أَبِي جُمُعَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ مَعَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَاشِرَ عَشْرَةَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ؟  
قَالَ: "مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ  
أَظْهَرِكُمْ يَأْتِيكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ  
بَيْنَ لَوْحَيْنِ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، أُولَئِكَ  
أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ  
أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا". المعجم الكبير للطبراني.

وهذا كتاب الله بيننا تنادي آياته ﴿أَفْحَكُمُ الْجَهْلِيَّةِ

يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فمن

غير أمثال هؤلاء من ينطبق عليهم أنهم يؤمنون بالكتاب ويعملون بما فيه، يعملون لتحكيمه دستوراً في حياتهم. أولئك هم صفوة خلق الله.

### ١٠ - هم جند الله في الملاحم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَا حِمُّ خَرَجَ بَعْتُ مِنَ الْمَوَالِي مِنْ دِمَشْقَ، هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ» أخرجہ الحاکم وقال هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ البخاريِّ، ولم يُخرِجَاه وقال الذهبي صحيح على شرط مسلم.

● فلا عجب من صمود أهل الشام في الملحمة الدموية التي تنزل بهم، فهم أهل الملاحم وأهل الصبر



وأكرم العرب فرسًا، وسيكون من بينهم من يؤيد الله به الدين إن شاء الله.

## ١١ - هي غنيمة الإسلام:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا إِنَّ اللَّهَ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ وَوَلَّى ظَهْرِي الْيَمْنَ وَقَالَ لِي: «يَا مُحَمَّدُ جَعَلْتُ مَا تُجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقًا وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدَدًا، وَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ يَزِيدُ، وَيَنْقُصُ الشَّرْكَ وَأَهْلُهُ حَتَّى تَسِيرَ الْمَرْأَتَانِ لَا تَخْشِيَانِ جَوْرًا» - ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَبْلُغَ هَذَا الدِّينُ مَبْلَغَ هَذَا النَّجْمِ» أخرجه الطبراني في مسند الشاميين وفي معجمه الكبير.

● إذا كان الله قد جعل لنا الشام غنيمة ورزقاً،  
فلكل رزق مشقة، ولكل غنيمة تضحية، ودين الله  
يستأهل كل كدّ وكل تضحية، أيُّ خير عظيم أنتم  
مبشرون به يا أمة محمد، وأي تكليف أسبغه الله عليكم  
يا أهل الشام، أنتم زيادة الإسلام ودحر الشرك، وأمان  
الجوار، وناشرو الدين ليليل مبلغ الليل والنهار. إن هذه  
الأعمال لهي مسؤوليات أمير المؤمنين، فقد كانت  
أهدافَ الخلافة في كل عصر، وتحت ظلال دولة الإسلام  
امتد التوحيد ليضيء ظلمات بلاد شاسعة، وغاض  
الشرك في كثير من بلاد الله، غير أن الإسلام لم يبلغ  
مبلغ الليل والنهار لا في عهد النبوة ولا ما بعدها من

العصور، فهل سيتحقق هذا القدر الغيبي وتلك البشرية العظيمة على أيدي أهل الشام المتوضئة الطاهرة، بشراكم يا أهل الشام، هذا رسولكم يعدكم بعز الدهر، فاجعلوا إقامة دولة الخلافة مقصدكم وهدفكم وغاية جهدكم.

عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ بَيْتِ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، يُعِزَّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَلَا يَدِينُوا لَهَا» أخرج

الحاكم وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ،  
وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

## ١٢ - اللَّهُمَّ بَارِكْهَا

عن جابر رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ يَوْمًا وَنَظَرَ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ،  
وَنَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ، وَنَظَرَ قِبَلَ كُلِّ أَفْقٍ  
فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ،  
وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا وَصَاعِنَا». أخرجه أحمد وهو صحيح  
لغيره. معنى "أقبل بقلوبهم" يعني أقبل بقلوبهم على  
طاعتك.

• ونحن ندعو مع دعاء رسولنا ﷺ لأهل الشام أن يُقبل الله بقلوبهم على إقامة دولة الخلافة، وتحكيم منهج القرآن، ونضرع إلى المولى الذي فرض الخلافة وبارك بأهلها أن يعين أهل الشام ومن يعمل معهم لإقامة دولة الإسلام وأن يوحدوا صفوفهم وكلمتهم وعزمهم على عدم المساومة ولا المداينة على مبدأ الإسلام مهما غلت التضحيات.

### ١٣ . فيها باب التوبة:

عن صفوان بن عسال المرادي قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ أَبَا مِّنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرُهُ سَبْعِينَ عَامًا

عَرَضُهُ، أَوْ يَسِيرُ الرَّكَبُ فِي عَرَضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ  
عَامًا، قَالَ سُفْيَانُ: قَبْلَ الشَّامِ، خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ، لَا يُغْلَقُ حَتَّى  
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رواه الترمذي مطوَّلاً. قَالَ أَبُو  
عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

● اللهم اجعل صبر الشام وأهلها توبة لنا ولهم  
على ما قصرنا في حق دينك وحق كتابك علينا، واجعل  
العاقبة لنا غفراناً لا معصية بعده، ونصراً لا هزيمة بعده،  
وعزاً لا ذل بعده.

## كلمة أخيرة:

يا أهل الشام، يا أبدال الأنبياء وخيرة الأتقياء، يا أهل طوبى، هذه هي المكانة التي ارتضاها لكم ربكم ورفعكم إليها نبيكم، فالله الله لا تقبلوا بما دونها، ولا تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

أرضكم في ظلال الملائكة، هي أرض الأمان وسط الفتن، هي كفالة الله وصفوة بلاده، ألا تريدون أن تروها عقر دار الإسلام؟! ألا تحبون أن تروا عمود الكتاب لواؤه يرفرف فوق دار خليفة المسلمين في الشام؟! أترضون أن تترك الشام لكفرة الغرب ورجالات الإجرام ومنظمات التآمر؟! ألم تكفنا كل تلك الآلام والعذابات؟!، ألا تكفي إحدى وتسعون سنة من الذل والقهر والهوان على

الناس؟! من لنصرة المستضعفين إلا أنتم؟! أليس واجباً علينا أن نوفي للشام بعضاً من تقصيرنا في نصرتها طوال تلك السنين؟!!

يا أهل الشام: إن أرادوا بكم الفتنة فأرضكم العاصمة من الفتن، وإن أرادوا الملاحم فأنتم أهل الملاحم، أمركم اليوم بيدكم... إن الله قد فضّل الشام وجعلها فسطاط الإسلام، فإن صحّ منكم العزم وخلصت منكم النية، واستقامت طريقكم على نهج رسولكم ﷺ فإننا سنشهد بإذنه تعالى عما قريب أحد أبطالكم يرفع لواء دولة الخلافة الراشدة الموعودة فوق دار أمير المؤمنين بحول الله وقوته.



فلتكن ثورتكم لا على الحكام فقط، بل أيضاً على مفاهيم الغرب ودساتيره وأنظمتها التي مكنت للحكام عروشهم فساموكم بها أشد العذاب، وفرّقوا جمعكم وشتّتوا أمركم، ومنعونا منكم ومنعوكم منا بالحدود والسدود والولاءات، انبذوا كل أفكار الغرب وبضاعته المزجاة من وطنية وقومية وديمقراطية ومدنية علمانية يروجها الغرب لكم من جديد، لا نريد إلا الإسلام الطاهر الذي آن أوانه وعلى أيديكم سيعود من جديد بعز عزيز أو بذل ذليل، عزّاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر.

إن الواقع الأليم للملك الجبري الذي تمرّون به اليوم وصفه الرسول ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال نبي الله ﷺ: «ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد

من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق  
عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً،  
لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم». هذا حديث  
المستدرک علی الصحیحین للحاکم وقال: هذا حديث  
صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

لكن هذا الملك الجبري الذي أنتم فيه، والذي  
تدكون أركانه بأيدي الثوار الصادقين مع الله سبحانه  
ورسوله ﷺ، هذا الملك الجبري سيولي بإذن الله وسيبزع  
بعده فجر وضيء، تكون كلمة الله فيه هي العليا وكلمة  
الذين كفروا السفلى. فاعملوا مع العاملين له من أبناءكم  
وإخوانكم بأقصى طاقة وأقصى سرعة، لتشهدوا هذا  
المجد العظيم.

نحن نشهد اليوم بإذن الله الرمح الأخير للعهد  
الجبري الذي يتزلزل أمام ضربات أهل الإيمان، وإن يوماً  
واحداً تحت ظلال الخلافة على منهاج النبوة ينسي مرارة  
التضحيات والعذابات. وقد سعى حزب التحرير وما  
زال يسعى في دعوته المباركة لحمل الأمة على النهوض  
والعمل لإقامة دولة الخلافة، سعى إلى تذكيرهم بوافر العز  
الذي يستأهل منهم التضحية بكل غال في سبيلها،  
ولطالما ذكروهم بالحديث العظيم الذي يحدد الأدوار  
السياسية التي ستمر بها الأمة حتى يومنا هذا، بل ويشرح  
بالتفصيل مرحلة الخلاص التي نحن على أعتابها بإذن الله.

عن حَدِيثِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ فِي النَّبُوءَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا، ثُمَّ

يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى  
 مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ  
 يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا،  
 فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ  
 يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ  
 تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً  
 عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ»، ثُمَّ سَكَتَ، أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ،  
 وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَذَلِكَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

يا أهل الشام، أيها المؤمنون بوعد الله:

لقد انبرى إخوة لكم منذ أكثر من ستين عامًا من  
 أجل هذا الفرض العظيم، تاج الفروض: الخلافة،

وعلموا أن تحقيقه لا يتم إلا بعمل جماعي فاستجابوا  
لنداء الواجب الشرعي وأسَّسوا تكتلاً سَمَّوه "حزب  
التحرير"، فكانوا فريق عمل قضيته الإسلام ودولته، وقد  
كانت انطلاقتهم من بيت المقدس، أي من بلاد الشام  
"وفيها صفوته من خلقه وعباده"، أصبحوا اليوم  
منتشرين في جنبات الأمة من شرقها إلى غربها، يعملون  
فيها ومعها ليل نهار، يصرخون بين جنباتها محذرين  
ومرغِّبين ومدكِّرين بذلك الواجب الضخم، تاج الفروض،  
بإقامة الكيان التنفيذي للإسلام، حصن العقيدة  
الحصين، وقد كافحوا بكل طاقاتهم أفكار الغرب  
والاستعمار التي فرقت الأمة وبدلت ولاءاتها، وقدَّموا في  
سبيل ذلك الشهداء في سوريا والعراق وليبيا وفلسطين

وأوزبكستان وغيرها... جهّزوا لدولة الإسلام القادمة  
بإذن الله مشروع دستور جاهز للتطبيق، وأوضحوا في  
كتب مفصلة أنظمتها وأجهزتها في الحكم والاقتصاد  
والاجتماع والتعليم والقضاء والسياسة الخارجية، وفي  
ذلك كله لم يخرجوا عن التصاقهم المتين بكتاب الله  
سبحانه وسنة المصطفى ﷺ وسيرته المطهرة، فجعلوها  
خريطة طريقهم إلى دولة الإسلام القادمة. فاكتملوا  
خلال هذا التاريخ من الكفاح المرير كلّ مقوّمات القيادة  
الناجحة التي تُمكنهم بإذن الله تعالى من الوصول مع  
الأمّة لتحقيق فرض الله في إقامة حكمه ونشر رسالته.  
وهم اليوم يضعون ذلك كله بين أيدي العاملين لنصرة  
الإسلام والمسلمين، وقد ضمّوا جهودهم في العالم كلّ

لجهودكم ضد الظالمين، من إندونيسيا إلى المغرب العربي مروراً ببيت المقدس، وفي العواصم الغربية من أوروبا إلى أستراليا وأمريكا، مستصرحين جيوش المسلمين الرابضة في ثكناتها أن تتحرك باسم الله وعلى بركة الله نصرةً للمسلمين المستضعفين في سوريا. وأثلجت صدور أهل الثورة نداءات شبابنا في المسجد الأقصى، وانتقلت هذه الوقفات البطولية من بيت المقدس إلى كل أنحاء فلسطين الأسيرة، وعمت العالم العربي، وهم يضرعون إلى الله سبحانه أن تكون الشام إن شاء الله تعالى أرض الخلافة التي ستجدد عصر خلفاء الإسلام الراشدين، قال ﷺ: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

اللهم أنت الملك القادر، ذو البطش الشديد، الفعال  
لما تريد، إلهنا إن طغاة الشام قد بغوا علينا وتجبروا،  
وأنت الحكم العدل، وقد خاصمناهم إليك، وتوكلنا في  
رفع مظلمتنا عليك، فأنزل عليهم ربنا بلاء يعجز عن  
دفعه أهل السماوات وأهل الأرض، نسألك يا ناصر  
المظلومين أن تأخذهم من مأمَنهم أخذ عزيزٍ مقتدر،  
اللهم اسلبهم نعمتهم وسلطانهم، اللهم ابتر عمرهم،  
واقطع ملكهم، وأطفئ نارهم، وأظلم نهارهم، وكور  
شمسهم، وأزهق أنفاسهم، وأرنا تشتتهم بعد اجتماع  
كلمتهم علينا، واجعلهم مقنعي الرؤوس بعد الظهور على  
هذه الأمة، وادفع ربنا مشيئتهم بمشيئتك، واستبدل  
بسلطانهم سلطاننا، وأقم دولتنا على أنقاض دولتهم،  
وصير كيدهم في ضلال، وأمرهم إلى زوال، ونعمتهم إلى  
انتقال، وسلطانهم إلى هلاك، وقنا شرهم وسطوتهم  
وعدوانهم، ونكل بهم، فإنك أشد بأساً وأشد تنكيلاً.

اللهم إن أهل الشام أحباب المؤمنين وأحباب نبيك  
فلا تفجع أمة الإسلام بهم، اللهم قد حُمِّلوا على الخُشب  
ونُشِّروا بالمنشير، وفضِّلوا الموت في طاعتك على الحياة في



معصيتك، اللهم اضرب بهم الكفر فبدده، وزلزل بهم  
الباطل فدمره، اللهم اكلاًهم بملائكتك وبالخُلص من  
عبادك الصالحين، اللهم نور قلوبهم، وسدد رميهم، وضمّد  
جراحهم، ولا تفرق رأيهم، واقبل شهادتهم، والطف بهم  
مما يمكر بهم الماكرون، اللهم أبطل عنهم ما يكيده  
الكائدون، اللهم سخر لهم جنود السماء والأرض، اللهم  
واجعل ظلّمتهم نوراً، واقبل حزنهم سروراً، واجعل لهم  
في رحابك حجراً محجوراً.

وأعنا يا ربنا لنصرتهم نصره الأخيار، مهما تكالب  
علينا الأشرار، ومهما أُرهبنا الكفار. اللهم اجعلنا وأهل  
الشام أنصار دينك، واجعلنا نارك على أعداء المسلمين،  
اللهم وارفع في بلاد الشام راية الموحّدين، اللهم اجعلها  
خلافة كخلافة الراشدين، تلمّ بها شملنا، وتجمع بها عزنا،  
وتحطّم بها أنظمة المفسدين.

اللهم اغفر لنا ما قصّرنا في حقك وحق المستضعفين،  
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا  
وانصرنا على القوم الكافرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله  
رب العالمين.